العدد 88 | 18 / 3 / 2019 | لماذا عدنا | مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية

طلعنا عالحرية

أسامة نصّار

سنتان كاملتان مرتا على توقف طلعنا عالحرية عن الصدور في آذار ٢٠١٧.

ومنذ حينها اكتفى موقع المجلة وصفحاتها على الانترنت بنشر متابعات للمشكلة وتداعياتها والتي كان منها توقف المجلّة. وحتى هذه «المتابعات» شحّت وانعدمت بعد أسابيع قليلة.

ورغم مطالبات تكررت للفريق القديم، لم تنجح أو لم تكتمل عدة محاولات منه لإيجاد حلّ مناسب للقضية؛ كإعادة الإصدار أو حتى الوصول لمآل لائق للمشروع.

خاصّة بعد أن استفتت المجلة جميع الصحافيين والكتّاب الذين كانت لهم مشاركات في المجلّة منذ صدورها عبر استبيان وصلهم بالبريد الإلكتروني حول المشكلة وتداعياتها ومصير المجلة.

تمّ نشر نتائج الاستبيان على موقع المجلّة، وفيه قال ٨٠ بالمئة من المشاركين إن الحادثة التي ألمّت بالمجلة وتبعاتها هي قضية عامة تمسّ المجتمع كلّه، ولا تقتصر على الصحافة أو طلعنا عالحرية وحدها. كما ذهبت لنفس الرأي مجموعة من الناشطين وأصحاب الرأي الذين استفتيتهم بنقاشات شخصيّة على مرّ الأشهر السابقة.

ورغم تغيّرات كثيرة وكبيرة في ظروف السوريين والثورة السورية في السنتين الأخيرتين، لعلّ أبرزها في هذا السياق هو تفكيك المنطقة المحررة في الغوطة الشرقية وتهجير الثوّار منها قسراً.. وبما يخصّ المجلّة يؤخذ بالاعتبار توقّف التمويل، وإغلاق المنظمة المسجّلة في كندا والتي تم إنشاؤها لغرض إصدار المجلة، بالإضافة لقرب توقف الموقع والخدمات المأجورة المشابهة بسبب توقف الدفع.

رغم كل ذلك، اتفقت دائرة صغيرة من الزملاء على تولّي زمام المجلّة لمرحلة (انتقالية) أبرز ما فيها هو إعادة الإصدار بالطريقة المعتادة قبل توقّف المجلة، ويتمّ نشر الإصدارات على موقع المجلة دون توزيع نسخ مطبوعة حتى حين.

ولمّا بدأ هذا الفريق الصغير بمراسلة الزملاء لاستكتابهم، لمسنا روحاً عالية ومتحمّسة، لا تشبه انعدام المبادرات في السنتين المنقضيتين؛ حيث حوصر المشروع بين طرفين؛ أحدهما يتكلّم عن الظروف ويقف عندها. وطرف آخر يطرح الشعارات المحقّة المنادية بحرية الصحافة لكنّه يفتقر للآليات، وتصعب عليه المبادرة..

الروح الجديدة تقول إن المجلّة عادت وانتصرت.. وهكذا!

سأذكر هنا بواحدة من بديهيات الصحافة، وهي أن المجلة لا تتبنّى بالضرورة آراء ما ينشر فيها.

للمجلة خط عام. نعم؛ «حرية – كرامة – مواطنة» يشرفها أن تنحاز له، وهي تعلنه على كل غلاف مثلما تعلن البديهية السابقة. وعن مسألة انتصار المجلة بعودتها أو انتصارها بغض النظر عن عودتها.. أتركها برسم من يرى أن القضية عامة، ولا تخصّ طلعنا عالحرية وحدها.

وبناء على ذلك، يوجه الفريق الحالي دعوة مفتوحة للمهتمين، لمناقشة الموضوع، والمبادرة لاقتراح مآل لائق للعمل عليه. سواءاً بمتابعة العمل في هذا المشروع أو حتى بإعلان إنهائه، أو بأي طريق ينشد الحقيقة والعدالة وكرامة المهنة وأصحابها.

- - -

لا بدّ من الإشارة -مع شكر وتحية كبيرين- لمجموعة الزملاء المشاركين في هذا الإصدار الخاص والروح الإيجابية التي أبدوها، والتي جعلت بعض الزملاء يتذكر الأيام الأولى لطلعنا عالحرية وكذلك لثورة الكرامة وهي تطوي عامها الثامن..

الثورة التي بسببها طلعنا عالحرية!

طلعنا عالحرية
مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة

www.freedomraise.net
المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها أولاً ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
المجلة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد
freedomraise@gmail.com

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise
info@freedomraise.net

تنويه:

ترحب المجلّة بمشاركات القراء والزملاء الصحافيين والإعلاميين، علماً أن العمل الآن تطوعي ولا توجد مخصصات أو مكافآت مالية.

ديني.. علماني.. خذلان مزدوج !

ليلى الصفدي

عندما قمنا بنشر مقال الكاتب شوكت غرز الدين "يا بابا شيلني" في العدد 86 من مجلتنا "طلعنا عالحرية" قبل نحو العامين، ثارت زوبعة مفتعلة إلى حدّ كبير، يبدو أنه قد تم تضخيمها من "أصدقاء" قبل الأعداء! ولم يكن كافياً نشر اعتذارين وسحب المقال من الموقع الإلكتروني للمجلة، فلقد وجدت نفسي مع تطورات الأحداث المتسارعة ومن موقعي المهني أمام موقف أخلاقي دعاني إلى تحمل المسؤولية الكاملة عن هذا "الخطأ" وذلك بدافع حماية كوادر المجلة في الغوطة الشرقية التي كانت خاضعة لسلطة مستبدة "جيش الإسلام"، هذه السلطة التي نصب قادتها أنفسهم "خلفاء الله في الأرض".

لم أتخيل يومها للحظة واحدة أن "أصدقاء" كثر إضافة إلى عدد محدود من زملاء العمل سوف يتلقفون هذا الإعلان لـ "إدانتي" فعلياً ولتقديمي كبش فداء والتضحية بي دون رفة جفن.

بدأت الأصوات تتعالى مطالبة بتحميلي المسؤولية الكاملة، وبدأ يردني الكلام الجارح من كل حدب وصوب، من أناس اعتبرتهم حتى ذلك الوقت أخوة وأصدقاء ورفاق درب. ورغم اتفاقي مع زميلي أسامة على ضرورة خوض معركة مشرّفة، وهو الذي كان ميالاً لإعلان استقالة جماعية تشبه الاحتجاج لكامل فريق المجلة، إلا أنني ضعفت وانهرت وأجبرني خوفي على الأصدقاء في الغوطة من جانب، ومرارة الخذلان من جانب آخر على اتخاذ قرار الاستقالة.

لم تكن مجلة طلعنا عالحرية يوماً بالنسبة لي، ولزميلي أسامة بالتأكيد، مجرد عمل أو وظيفة..! كانت تاريخاً للثورة والحلم، وسنوات من العمل الطوعي الدؤوب، كانت أيضاً تاريخاً من المعاناة والألم.. الوجدان والأمل والأصدقاء الرائعين الذين عملنا معهم، التنسيقيات التي كانت تقود النضال السلمي وتتولى طباعة المجلة وتوزيعها عدداً تلو الآخر، الأصدقاء الذين فقدناهم.. من استشهدوا ومن غيبتهم غياهب السجون وجيوش الإسلام التي تريد أن تحاكمنا اليوم وتكمم أفواهنا، وها هم "الأصدقاء"، بقصد أو بغير قصد، يصطفون خلف هذا الجيش!

مرت أيام ولحظات كاشفة وموجعة مثل كابوس، أترفع عن الخوض في تفاصيلها اليوم، مثلما آثرت الصمت خلال عامين لضرورات السلامة لفريق الداخل، وكم من مرة أجهشت وحيدة بالبكاء وأنا أرى ما تبقى من حلمي وهويتي يهويان على الأرض ركاماً يشبه ركام الوطن. ولم تكن بيانات "الانصياع" التالية التي نشرها "فريق الأزمة" لاحقاً أقل إيلاماً.

كنت بأمس الحاجة آنذاك إلى التعاطف الصادق، كان يمكن لكلمات قليلة من أصدقاء محبين أن تنتشلني من ضعفي ومن خيبتي، اختفى الأصدقاء وغابوا، إنه بخل "المثقفين" المعروف واستكثارهم، ربما كان هذا سمة ملازمة لمجتمعات القهر حيث الكل يتربص بالكل.. لا فرق في ذلك بين متطرفين أو معتدلين.. متدينين أو علمانيين، محافظين أو ليبراليين. في مجتمع القهر وحدهم الطغاة والقتلة هم الناجون من قسوة المجاميع.

في محنتنا التي اختبرناها، كان غريباً أن يكذّب المتطرفون تصريحي بمسؤوليتي عن نشر المقال، وذلك رغبة منهم في ذبح أسامة! بينما صدقت غالبية شلل العلمانيين ومنظمات "المجتمع المدني" نفس التصريح! وذلك.. كي يغتالوني.

الجانبان أرادا كبش فداء ينحرونه.. الجانبان أرادا الانتقام!

لم يقتصر الظلم الذي عانيته خلال هذه المحنة وبعدها على التمييز الطائفي واعتباري ابنة أقلية كافرة تعبث بالمعتقدات الإسلامية، فعلى الجانب الآخر لم تكن "الأقلية" أقل ظلماً، ولا كان المعارضين "المثقفين" أقل حماقة، فعنجهيتهم "العلمانوية" لا تستوعب ولا تفهم موقفاً يساير المحظورات الدينية حتى لو جاء حقناً للدماء.

لا أريد أن أسهب في استعراض مظلومية خاصة من الصعب نقل تفاصيلها الدقيقة، لكن من المناسب أن نتحدث عن أزمة عامة تعانيها النخب السورية. أزمة كره المثقفين لبعضهم البعض، أزمة الغرق في الذاتوية، وأزمة انكفاء المؤسسات المتسلّقة على أكتاف السوريين عن القيام بواجباتها، أزمة انشغالها المفرط بالمنح والجوائز، أزمة جبنها ووجع خذلانها لكل من يحتاج إلى دعمها.

كنت قد قلت سابقاً في حديث مع أحد المواقع لا أعرف إن كان قد نشر أم لا إن

البقية في صفحة 8...

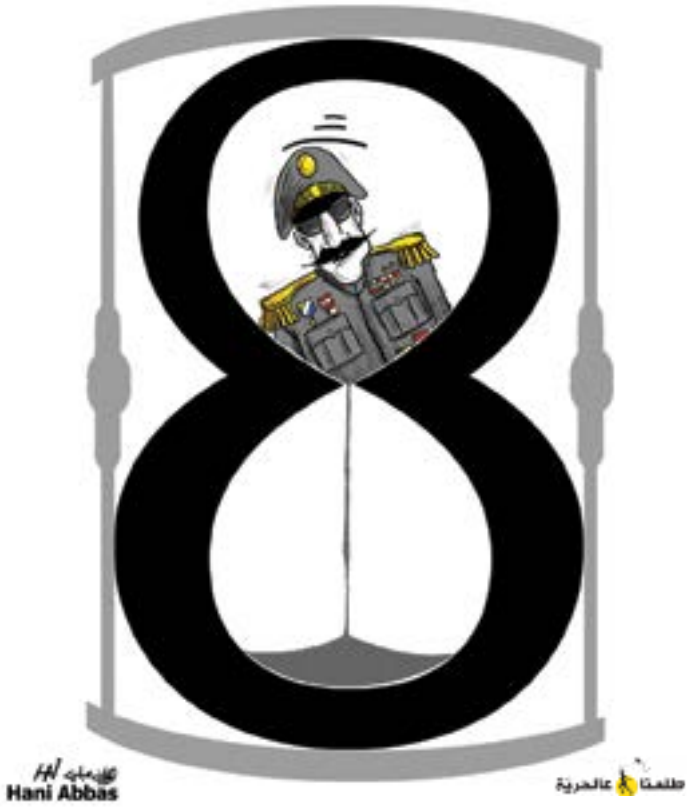

لماذا كان علينا أن نعود إليكم؟

آراء لسبعة كُتاب سوريين عن معنى وجدوى العودة

كانت انطلاقة "طلعنا عالحرية" في أوائل عام 2012، من رحم لجان التنسيق المحلية في الثورة السورية، لتكون صوت الثوار الأحرار ومنبراً حراً لأقلام السوريّين بحرية من أيّ قيود مرجعية من سلطات الأمر الواقع، أو من رقابة التيارات المتشدّدة المتعددة على الأرض السورية، وكان قرارها هو "أنا هنا لأعيش بصوتٍ حرٍ عالٍ" وهذا ما حدث على مدار 87 عدد صدروا خلال خمس سنوات من عمرها.
اليوم بعد توقفنا عن الصدور منذ آذار/ مارس 2017، نستعرض آراء سبعة من الكُتّاب السوريّين حول معنى وإمكانية عودتنا إليكم لمحاولة تقديم صحافة ترقى لتطلعاتكم وآمالكم، ونحن على عتبة السنة التاسعة لثورتنا العظيمة بتضحياتكم. فكان هذا التحقيق..

طلعنا عالحرية – غسان ناصر

الكاتب والباحث الأكاديمي في العلوم السياسية والعلاقات الدولية سلام الكواكبي، (رئيس مجلس أمناء مؤسّسة "اتجاهات - ثقافة مستقلّة"، والمدير التنفيذي للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في باريس، ورئيس منظمة "مبادرة من أجل سوريا جديدة"):

- إعلاء مسألة حرية التعبير كهدف أسمى..

يقول عبد الرحمن الكواكبي: "لمّا كان ضبطُ أخلاق الطبقات العليا من النّاس أهم الأمور، أطلقت الأمم الحرّة حرية الخطابة والتأليف والمطبوعات مستثنيةً القذف فقط، ورأت أن تحمل مضرَّة الفوضى في ذلك خير التحديد؛ لأنَّه لا مانع للحكّام أنْ يجعلوا الشّعرة من التقييد سلسلة من حديد، ويخنقون بها عدوّتهم الطبيعة، أي الحرية".

أين نحن من هذا القول بعد أكثر من قرن على نشره؟ في حالة مزرية بالتأكيد. فالإعلام العربي عموماً والسوري خصوصاً عاش قهراً وقمعاً طوال عقود ما بعد الاستقلال. حتى، وللمفارقة، يمكن القول في حالة الإعلام السوري بأنّه عرف نوعاً من الحرية النسبية إبّان الاحتلال الفرنسي لم يعرفها بعد انقلاب 8 آذار (مارس) 1963.

وبينهما، ازدهرت الصحافة السورية في فترات الديمقراطية الجنينية وحتى في ظلّ الانقلابات العسكرية التي تتالت على البلاد قبل صعود الشمولية إلى الواجهة ولغة الحزب الواحد وتهجين التعبير.

لقد شكّلت مجلة "طلعنا عالحرية"، كما عدد من وسائل الإعلام الجديدة التي انبثقت عن جوعٍ حقيقي للتعبير غير المقيد بعد انتفاضة 2011، جزءاً من ظاهرة صحّية ونتيجة من النتائج الإيجابية للانتفاضة. وخلال سنوات قليلة، حظيت بمصداقية مهمة في ظلّ تجربة السوريّين السلبية مع صحافة حكومية أو خاصّة تميّزت بالخطاب الخشبي وإضافة إلى أنّها مارست الكذب والتضليل والنفاق طوال عقود. وكان لما سماه البعض بالصحافة البديلة مجال واسع يمكن لها أن تخترقه وتثبت أقدامها فيه من خلال إعلاء مسألة حرية التعبير كهدف أسمى. وقد بيّنت التجربة بأنّ هذا المشوار تعرّض للكثير من الهنات البنيوية وكما أساء إليه ممولوه من حيث تفاوت نسب الدعم المرتبطة بأجندات سياسية معينة.

الاستبداد وتكميم الأفواه صارا في الفعل السوري نمطان لعقليات وليس فقط لأنظمة. فكثير ممن ادعى وصلاً بالمعارضة مارس قمعاً شبيهاً وأحياناً أقسى ضدّ حرية التعبير وضدّ كلّ من خالفه بالرأي. وتصير هذه الممارسات أشد وأقسى عندما تستند إلى مرجعية مقدسة. لقد تعرضت الصحافة الجديدة في سوريا إلى قمع وعنف "ذوي القربى" إن جاز التعبير، وهو أشد مرارة من ظلم الظالم الرسمي والمتعارف عليه. فعدد الإعلاميين الذين قتلوا واعتقلوا في مناطق تسيطر عليها فصائل إرهابية أو / ومتطرفة يشكل خطراً ماحقاً لحرية التعبير التي ثار بعض السوريّين من أجلها.

مبروك العودة والاستفادة من اللجوء ! كواحة حرية للتعبير بعيداً عن المحرمّات المدمرة للفكر وللإبداع مهما كان مصدرها: سلطة سياسية مستبدة أو سلطة دينية ظلامية أو حتى سلطة اقتصادية متحكمة.

الكاتب والروائي عبد الرحمن مطر (مدير مركز الدراسات المتوسطية "نورس")

- الحرية أولاً.. ودائماً

يبدو المسمّى اليوم، لا لبس فيه، ولا ثمّة تفسير آخر له: "طلعنا عالحرية". في المرة الأولى تعني خطاب السوريّين: حالتهم وتوقهم الأبدي. وفي الثانية اختصت بحالة المجلة التي منعت لقرابة عامين من العمل والصدور، عامين من الحرمان المجحف بحق المجلة وكادرها. وهو حرمان لا يمكن لأحد وضع أيّ توصيف يشتمل على المشاعر التي ألمت بفريق العمل، قبل القراء ومتابعي المجلة. هذا الشعور، في غالب الأحيان تخون فيه العبارة، العبرة، والألم. ومن لم يكتو بمثل هذا الحرمان، لا يمكنه أن يقف على هذه الحالة المريرة: الحرمان من الحرية، ومن حرية التعبير معاً.

بلا أدنى شك، كان قرار إيقاف "طلعنا عالحرية"، بما فيها الأحكام التي لحقت برئيسة التحرير وكاتب المقال، هو مخالف للقواعد القانونية المتعارف عليها، وفقاً للشرعة الدولية لحقوق الإنسان، وهي قواعد آمرة، باعتبار حق التعبير، والحريات المتصلة به، هو حق أساسي، لا يجوز حجبه، أو الحيلولة دون ممارسته بأيّ وسيلة كانت بما فيها القضاء، ومهما تكن الأسباب. بما فيها السبب الذي ذهبت إليه محكمة "جيش الإسلام" قبل زوال منظومته وتفككها: أي التعرض للدين الإسلامي "الإساءة للذات الإلهية". وهو رأي بُني وفقاً لتفسير وفهم مجموعة تحتكم إلى السلاح.

ليس من حق أحد مصادرة حرية التعبير، وهي حرية غير محدودة، مرتبطة بالمسؤولية، ولا سقف لها. وليس في الدين الإسلامي ما يحدّ منها، ولا في أيّ دين أو شرعة أخرى، وليس من حق أيّ سلطة كانت سياسية أم اجتماعية أم دينية، في أيّ زمان أو مكان، خاصّة في حالتنا السورية. التعدي عليها وانتهاك حقوق الأفراد والجماعات بذلك، هي جريمة كبرى.

لقد خرج السوريّون من أجل الحرية، وفي سبيلها ما تزال التضحيات تترَى، وفي مقدمها حق التعبير: القول والكتابة، المكاشفة، قول الحقيقة، كشف الفساد، وتعرية الاستبداد.

مبارك لنا جميعاً استعادة الحرية: "طلعنا عالحرية" من جديد!

الكاتب والمحامي الفلسطيني السوري أيمن أبو هاشم (المنسق العام للتجمع الفلسطيني السوري الحر "مصير"):

- صوت الحقيقة في مواجهة ثقافة الخوف..

منذ صدورها ولغاية توقفها بحكم قضائي مجحف، أكدت مجلة "طلعنا عالحرية"، انتماءها إلى الصحافة المستقلة، وأخذت مكانتها المتميزة، كمنبر مفتوح أمام أصحاب الآراء والأقلام الحرة. لم تحد عن رسالتها في تنمية ثقافة مجتمعية، تؤمن بحرية الرأي والتعبير وتنافح كي تكون صوت الحقيقة في مواجهة ثقافة الخوف والتعمية. تمسكت طيلة أعدادها السبعة والثمانين، بهويتها الخاصّة في زمن السير بين حقول الألغام، وحافظت على الموضوعية في تناول قضايا وهموم الناس، دون أن تهادن أو تجامل على حساب مسايرة النزعات الغاشمة. شقت طريقها بلا كلل وبكلّ إصرار على اجتراح أفكار ورؤى مستنيرة، فأثارت

على صفحاتها أسئلة المنكوبين، وتساؤلات التواقين للحرية والخلاص. يدفعها الحس النقدي إلى معاينة الوعي السوري المهجوس بالتغيير، والذهاب نحو أقصى ممكنات البوح بلا قيود، وتسليط الضوء على حيوات ومطارح وهوامش، تعكس المخاض السوري في تحوّلاته الكبرى، ما بين عوالم الحرب والحصار، وما حفرته محنة السوريّين من دروب الآلام والألم.

"طلعنا عالحرية" لم تكن مشروعاً ينزف حبراً بلا ثمن، ولا مشروعاً لتدوير الكلمات في فضاء اللا معنى، ولذلك دفعت ضريبة باهظة على مقصلة إسكاتها. ليس عقوبة على مقالٍ تجاوز حدود الممكن، بل لأنّها أغضبت برسالتها الخارجة عن سلطة الإذعان، تلك العقول التي ورثت أزمنة الاستبداد وتشوهاته، وأقامت محاكم التفتيش باسم سلطة القضاء المُكبل بأوهامها وقيودها.

اليوم تعاود "طلعنا عالحرية" صدورها، وهي أكثر مراساً وأشد رسوخاً بما تؤمن به، وفي ظلّ حاجة سورية مُلّحة، لأصوات حرة ومستقلة، تكابد دفاعاً عن الحق المقدس في حرية الرأي والتعبير، ومن ضمّخت أنفاس الحرية رسالتهم النبيلة لا يعرفون دونها سبيلا.

كلّ التقدير لمن رفضوا تغييب "طلعنا عالحرية"، وإسكات دورها في نشر الكلمة الراعفة بالحق والحقيقة، والدعم لإصرارهم

لماذا كان علينا أن نعود إليكم؟

على استمرار صوتها الحر رغم تعدد وتعسف الرقباء...

الكاتب والصحافي حافظ قرقوط:

- سوريا بحاجة إلى الإعلام الحر

إنّ القرار الذي صدر بحق المجلة واعتباره حينئذٍ قراراً قضائياً كان أمراً مؤسفاً من تسلط حكم الأمر الواقع، وقد جاء بعد تقديم مئات آلاف الشهداء في سبيل حرية سوريا، لقد عشنا عقوداً عجافاً من حكم الديكتاتورية العسكرية وتسلطها على كلّ ما يخصّ حياة الناس، ومصادرتها لكلّ الوسائل الإعلامية وإبقائها ناطقة باسم السلطة ومسوقة لها فقط، والجميع يدرك أنّ نظام الأسد كان يخون كلّ من لا يتوافق مع رأيه، وإذ بالسوريّين بعد الثورة تتحكم بيومياتهم دكتاتورية جديدة تتستر بغطاء الدين لتفرض أمراً واقعاً تعطي صكوك الإيمان والكفر على طريقة الأسد بما يحقق مصالحها.

بغض النظر عن مضمون أيّ مقال إن كنا نوافق كاتبه أم لا، علينا أن نتعود بأنّه مجرد وجهة نظر شخصية يمكن مقابلتها بالكلمة لا بسلطة قانون يحتمي بسلاح وسجون قوة الأمر الواقع، فالتلطي خلف مفردات دينية لا يعني أنّ القائمين عليها يتمتعون بصفة الحق والعدل والإنصاف، الآن من يحاسب من تحكم بمعابر الأكل والإغاثة ومن أنشأ السجون، كما تسببت حروبهم الداخلية كفصائل بوقوع العديد من الضحايا. ليرحلوا أخيراً ويتركوا الناس لمصيرها.

جاءت الثورة السورية لرد الاعتبار إلى سوريا وإنسانها ووضعها على خارطة الفعل الحضاري الحر من جديد، فتحكمت قوى الأمر الواقع للأسف بمصير الناس وأفكارها وقوت يومها، ويمكن القول إنّ المحاكم التي أنشأتها غير قانونية لأنها لا تتبع لدستور دولة كما محاكم الأسد العرفية، بل كانت اجتهادات مناطقية لتغطية عيوب أفعال داخلية بعناوين كبيرة، وعلى الرغم من ذلك اضطرت هيئة تحرير المجلة للانصياع لتلك السلطات وقدمت اعتذارها في حينها خوفاً على كادرها، إلّا أنّ سلطات الأمر الواقع كما النظام مهمتها إقصاء شرائح كبيرة من السوريّين وقد تابعت غيها بالوقوف بوجه أيّ عمل مدني لا ينضوي تحت عباءتها.

سوريا بحاجة إلى الإعلام الحر كحاجتها إلى الهواء وهو الذي يمكنه أن يساهم بتشكيل رأي عام سليم ويقف بوجه كلّ أشكال الديكتاتورية، فهي التي ذهبت بمجتمعاتنا إلى الجحيم، مجلة "طلعنا عالحرية" شكلت حينها خطوة ضمن خطوات السوريّين كان يجب أن تبقى وتطوّر نفسها ككل التجارب، تخطئ وتصيب وتنمو وهذا طبيعي لنراكم النجاح، والخطأ هنا بكلمة أو تعبير وليس برصاصة قاتلة.

الكاتب والمحلل السياسي أحمد مظهر سعدو:

- الوقوف في وجه كلّ أنواع الطغيان..

لم يكن خروج الشعب السوري في ثورته أواسط آذار/ مارس 2011 إلّا في مواجهة العسف الأسدي، وكم الأفواه وكبت الأنفاس

التي عمل عليها المقبور حافظ الأسد، ثم تبعه ابنه بشار، فكانت ثورة الشعب السوري ثورة الحرية والكرامة، ولم تكن ثورة الجياع، كما كانت سواها في غير مكان من العالم. لقد رأينا كيف كانت دموع الفرح السوري تنهمر، بينما يجد نفسه (هذا السوري) المقموع والممنوع من إمكانية الكلام أو التعاطي بالسياسة خارج مسموحات النظام، وبعيداً عن محدداته ذات التابعية، والارتماء في أحضان الدجل البعثي، والمديح البائس، لذلك فإن الشعب السوري يدرك أهمية أن يتحرر من العبودية، ويملك فاعلية الخروج في مواجهة القمع الأسدي، ليكسر حاجز الخوف، ويحطم ثقافة الخوف التي طالما منعته ولجمت حراكه وتعبيراته، إلا عبر الرموز والرمزية المفرطة، التي دأب على التعاطي بها كلّ من يعاقر السياسة في سورية.

كانت دموع الفرح تنهمر من مقلتيه، وهو يعيش حالة الاختراق القوية لحاجز الخوف. فهل يمكن وهو كذلك أن يقبل بممارسات قمعية أو لاجمة للحرية، من أيّ جهة كانت حتى لو كانت بأسماء شتى، أو ممن يدعون الانتماء للثورة؟ بكلّ وضوح وتأكيد نقول لا، لأن من وقف في وجه الطاغية، سيقف في وجه كلّ أنواع الطغيان، ولن يسمح لثلة

هنا أو هناك بمنعه من التعبير عما يجول في مخياله، وليس هناك من إمكانية للقبول بمن يهدر إنسانية الإنسان أو يكم الأفواه، ويُغيِّب من قالوا بالعمل من أجل كشف المستور، وفضح (عبر التوثيق المنهجي)، كلّ ما هو مانع للحرية، وحاجز لها، ومن يُغيِّب رزان زيتونة ووائل حمادة ورفقاءهما ، ليس غريباً عنه منع صحيفة جاءت لدعم الحرية والكرامة، ومن ثم منعها من الصدور تحت ذرائع شتى، غير مقنعة لأحد.

الكاتب والشاعر حمزة رستناوي:

- في حدود حرية التعبير

الأصل في الحياة هو الحرية، والتقييد يجب أن يكون لضرورات يقبلها عامة الناس عبر العصور والمجتمعات، أو ما سوف نصطلح على تسميته "مرجعية البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة" وفقاً لنظرية المنطق الحيوي.

أولوية الحياة مثلاً سابقة لأولوية الحرية فالخوف على حياة صحفي في ظروف صعبة معينة، يُبرّر تمام الامتناع عن نشر مقال معيّن، كان من حقّه في الظروف الاعتيادية كتابته ونشره دونما قيود، وهذا ما حدث تماماً في قضية مجلة "طلعنا عالحرية" عام 2017 والحكم الصادر غيابياً بإيقافها وسجن الكاتب مع رئيسة التحرير.

لنفترض أنّ شخصاً قال أو صحفياً كتب مقالاً يتضمن رأيه في عدم وجود الله أو أنّ محمد ليس نبياً، أو أنّ الصحفي أعلن براءته من الإسلام، أو أنّ القرآن مجرد كتابة بشرية، أو أنّ علي بن أبي طالب ليس إماماً، أو أن أبو بكر الصديق ارتكب خطأ فيما يُسمى "حروب الردة" مثلاً! أو أنّ المسيح شخصية غير حقيقية، أو أنّ آدم مجرد أسطورة.. إلخ.

هنا يجب أن نسأل أنفسنا السؤال التالي: هل

ينتج عن هذا الرأي ضرر بيّن (صريح) وأكرّر بمقياس عامة الناس عبر العصور والمجتمعات، وليس بمقياس فئوية عقائدية دينية مهما كبرت! أو بمقياس فترة تاريخية مهما تطاولت! الجواب الصريح على ذلك: ليس ثمّة ضرر يترتب على أيّ إنسان بسبب قول أو نشر تبنّي هكذا آراء.

هذه أمور تحتمل الاختلاف ولا ينبغي للدولة أو السلطة بمعناها الاعتباري إلزام الناس بأيّ رأي مخصوص بها.

على النقيض مثلاً من قول أحدهم: يجب منع المساجد أو الكنائس أو يجب عدم توظيف المسلمة المحجبة أو قول أحدهم بأنّ دين رئيس الدولة يجب أن يكون حصراً الإسلام أو المسيحية مثلاً.

الكاتب والروائي ضاهر عيطة:

- الانتصار على الاستبداد الديني والسياسي

أن تتحكم بالفكر والحرية، جهات تفترق تماماً عن مثل هذه القيم السامية، و ألا تتحسس وجودها وكيانها، إلا إذا ما تماهت مع القمع والاستبداد والغيبيات والأساطير، نكون أمام مأساة حقيقية، تخطط لها جهات خارجة عن نطاق العقل والمنطق، فما اتخذ من قرارات بغرض إيقاف مجلة "طلعنا عالحرية" حينما

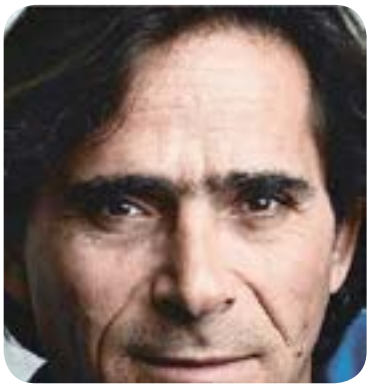

أصدرت ما عرف بـ(محكمة بداية الجزاء الثانية) في دوما في الغوطة الشرقية بتاريخ 11 تمّوز (يوليو) 2017 قراراً بشأنها، بحجة الإساءة للذات الإلهية، إنّما كان أصحاب هذا القرار يتخيلون تلك الإساءة وقد طالتهم هم، بوصفهم أشباه آلهة على الأرض، وهم الذين تتلمذوا وتخرجوا من مدارس وسجون الأسد، وقد أصبحوا في خبر كان، حالما انتهت مهمتهم، فكيف بالإمكان الاحتكام لجهات من هذا النوع، تتمتع ببنية عقائدية وفكرية، تعادي في أساسها الحرية والعقل؟ بينما المنطق يقول: إنّ الرد على الحجة، يكون بالحجة، وليس بالإلغاء، ذلك الإلغاء الذي يثبت أنّ الطرف الذي اعتمده، لا يستطيع البقاء إلا بإعدام الطرف الآخر ، تماماً كما هو منطق نظام الأسد، ومن هنا ليس مصادفة أن يعادي "جيش الإسلام"، الذي كان يتحكم بحياة الناس في غوطة دمشق، ما كان، وما زال يعاديه نظام الأسد، فكلاهما يرى في ذاته آلهة تستمد وجودها وكيانها، من خلال استعباد الناس، وإعدام عقولهم وحريتهم.

وحينما تولد مجدداً مجلة "طلعنا عالحرية"، وتعاود تنفسها من تحت الركام، إنما يعني ذلك، انتصارها على الاستبداد الديني والسياسي، المنافي لجميع القيم والمعاني الإنسانية والفكرية.

رحل جيش الإسلام.. وستبقى طلعنا عالحرية

نبيل شوفان

بدون مقدمات، أصبح من المؤكد أن ما يسمى "جيش الإسلام" لم يكن يمتلك أجندات وطنية، ولا حتى إسلامية، بل كانت أجنداته سياسية ومن النوع الضيق، وقودها شباب الغوطة الذين ضحّوا بحيواتهم معتقدين أنهم يعملون لما فيه خير البلد، لكن على الأرض كنا نرى ممارسات جيش الإسلام غير الأخلاقية، وغير الوطنية، والبعيدة كل البعد عن واقع الثورة، هي السمة الأبرز لحقبته هناك، وكنا نصمت، خائفين من فضح أنفسنا، وكأننا إذا كشفنا ممارساته سنتحمل ذنب فشلٍ محتمل للثورة، علماً أن صمتنا أدى عملياً إلى فشلنا، وأدى بأولئك إلى تغليب مصالحهم الشخصية الضيقة على مصلحة الوطن، حين لم يعد لديهم خوف من رقيب، أو ناقل لحقيقتهم.

لقد رأى كل الصحفيين السوريين صورة قائد جيش الإسلام بعد خروجه من الغوطة الشرقية، وهو من لم ينتصر في أي معركة، اللهم سوى معركته ضدّ القلم، حين أغلق بيوم من الأيام مجلة "طلعنا عالحرية" بداعي تأثيرها السلبي على المجتمع، كيف له أن يقرر بصفقة مخابراتية إقليمية، الانسحاب من غوطة دمشق إلى تركيا، ليفتتح هناك سلسلة مشاريع تجارية، تاركاً وراءه كل هذا الخراب، وآلاف المدنيين الذين اضطروا لمصالحة نظام ثاروا عليه، وآلاف الشباب الذين سيقوا إلى الخدمة العسكرية الإجبارية، أي خيانة هذه؟! وكيف للمدافعين عن الإسلام أن يختزلوه ويختصروه بالدفاع عن أشخاص متدنّين كهؤلاء، وجماعات ومنظمات ليس لها من الإسلام سوى الأسماء!

لست شامتاً، ولا أحاول التشفي بهذا الجيش، ولا بقادته، لكن قبل عامين وقبل أن يقوم جيش الإسلام في الغوطة الشرقية بإغلاق مجلة طلعنا عالحرية، لم أكن في هذه الصحيفة بالذات أستطيع تناول جيش الإسلام بهذه الطريقة لسببين، أصبح بينهما ارتباطاً وثيقاً؛ الأول هو أن جيش الإسلام كان سيغلقها منذ البداية، فكان الكتاب يراعون وضعه كسلطة أمر واقع، وبالتالي فإن نقل جزء من الحقيقة أفضل من عدم وصولها إلى هناك، ما أُدرك لاحقاً أن السكوت عن تفاصيل، في سبيل الحفاظ على العناوين، خلق طبقات من التجاهل والنكران، حالت بين الشعب السوري وبين معرفته الحقيقة، وكرّست هذه الطبقات فيما بعد جهلاً كاملاً بطبيعة هذه المجموعات المسلحة ومن يديرها، وماذا كانت تملك من مال وأسلحة ومخازن غذاء، في منطقة منكوبة كالغوطة.. أغرقتنا تلك التفاصيل التي لم يعرفها سوى الصحفيون، ومعها غرقت عناوين الثورة وشعاراتها الرنانة!

حين تهرب الجيوش، يعود أصحاب الأقلام، ليكونوا الأقوى، ليكملوا الطريق، ليتعلموا من دروسهم السابقة، ليطالبوا الشعب بالسير خلف عقله، لا خلف عاطفته، للوصول إلى التغيير المقصود، نكمل نحن ما بدأناه ويتفرغ قائد جيش الإسلام لمشاريعه التجارية في اسطنبول التركية. إنه مشهد يؤكد أن من قال: "الكلام أقوى من الرصاص" لم يكن يسفطط، لذا فعندما يسكت الرصاص وتنفد الذخيرة، أو تباع الأوطان، تبقى الكلمة الحق فصلاً، وتبقى الفكرة، وتبقى الطموحات بوطن حر، ودولة مواطنة، تحفظ حق الحياة الكريمة للجميع بدون استثناء.

بعد كل هذه التضحيات لا يجب على السوريين ترهيب أصحاب الأقلام، حتى لو فضحوا الحقيقة عارية، ولا يجب على أصحاب الأقلام الخوف من إثارة غضب الشعوب، بتكسير أصنامها وتابوهاتها، وبالتالي محاباتها. الصحيح هو أن كل في موقع مسؤولياته، والحرب بين الديمقراطية والشمولية هي حرب تبدأ بذواتنا ولا تنتهي بين الدول. إن الفقراء ما زالوا يموتون، والنخبة التي تجلس في أماكن آمنة، لم تضطلع بمسؤولياتها الحقيقية حتى اللحظة.

لن نستغني عن أفكارنا، وعن مبادئنا، لصالح الأجندات. إن بقع الضوء التي أنتجتها الثورة السورية، عكرت وتعكر وستبقى الليلَ الذي يحاول الجميع فرضه على السوريين، وإن أسمى ما يمكن للصحفي ممارسته، هو نقل الحقيقة؛ له أم عليه، بما لا يزرع الفتنة بين الشعوب، أو الحروب بين الأخوة، فالكلمة مسؤولية كبيرة قلّما يدرك حجمها ممارسو الشتيمة والتخوين والكذابون.

رحل جيش الإسلام، وتعود اليوم صحيفة طلعنا عالحرية ولسان حالها يقول إنها غير قابلة للاندثار.

هل سمع أحدكم برصاصة غاشمة اغتالت فكرة جيدة.

ديني.. علماني.. خذلان مزدوج !

ليلى الصفدي

.... تتمة من صفحة 3

التفاعل مع قضية طلعنا عالحرية لا يبشر بالخير، لا على مستوى الصحافة والصحفيين والناشطين، ولا على مستوى الثقافة والمثقفين، ولا حتى على مستوى ما يسمى "المؤسسات المدنية" ولا تلك المنظمات والهيئات التي تدّعي أنها تعمل من أجل حماية الصحفيين بالذات وصيانة حرية التعبير "المقدسة".

"التضامن" الذي حصل، والذي تم استثنائي منه، لم يتجاوز عتبة الكلمات، وانفرط عقده بعد عودة "مؤسسات" الغوطة لممارسة "أعمالها"، وانتهى الأمر دون أي مبادرة جدية أو دعوة ملموسة قد تعيد ماء الوجه للضحايا أصحاب القضية.

كان من الأنسب والأكثر احتراماً أن يتم التضامن على مستوى المبدأ والقضية، قضية الحريات وعلى رأسها حرية التعبير، وذلك من دون الاختباء وراء حجج واهية تتعلق بمستوى المقال مثلاً، أو البحث والتنقيب عن المسؤول عن هذا "الخطأ".. أو تقزيم القضية للتضامن مع شخص أسامة بعينه، والذي يستحق التضامن وأكثر بكل تأكيد.. لكنه يستحق تضامناً يليق به وبمستوى قضيته.

هي بضع كلمات كان لا بد لي أن أقولها، ربما تعيد للوجه ماءه وترمم في الروح بعض الانكسارات، فالجروح العالقة والغصّات المخنوقة لا يمكن مداواتها إلا بالبوح، ربما سيغضب البعض مما كتبت.. ربما سأكسب أعداء جدداً فوق القدماء.. لا ضير في ذلك فلقد أدمنا نحن السوريين العداء! رغم السوداوية الإجبارية، أريد أن أحرص في الختام على ألا يفوتني أن أشكر الأصدقاء المعدودين.. الذين شعرت حقاً بتضامنهم وقلقهم، شكراً لوجودكم ولدعمكم، أريد أن أخص بالذكر الأصدقاء والزملاء الفلسطينيين السوريين الشباب الذين كانت مقاربتهم للمشكلة مختلفة تماماً، ربما علينا أن نتعلم منهم فلقد صقلتهم تجربتهم الطويلة مع الظلم والفرقة، كما أريد أن أشكر كل من ساهم وعمل من أجل أن يرى هذا العدد النور بعد صمت دام عامين كاملين.

كم مرةً كُنت؟ وكم مرةً مُتّ، وولدت؟

إبراهيم الأصيل

ليس عدلاً أننا نستخدم الأيّام والسنين لقياس طول الثورات والحروب، والحصار والاعتقال، والحب والفقد والشوق، فكل ذلك يأخذك لفراغ تُبحر فيه وحدك في عالم يتضاءل فيه دور الزمن. وليس عدلاً أننا نستخدم كلماتٍ مثل "جريمة" لوصف قتل آلاف الأطفال، أو "قصف" للحديث عن إبادة مدينة بأحلامها وسكّانها. الزمن أضيق من الثورات، وكثيراً ما تخذلك اللغة أمام جرائم الطغاة.

في سنواتنا الثمان، حلمنا وكبرنا بآمالنا حتى غدا الواقع على الهامش، ثمّ تماهت الوجوه حتى تشابه شكل من نثق بهم مع ملامح من يخوننا. وتداخلت الكلمات حتى أضحى أي صراخ مبدأ لا يحتمل الجدل، وتكاثرت الإشارات حتى لم يعد للاتجاهات معنى. الهدف غامض والبوصلة ضائعة. فماذا تعلّمنا بعد أن اقتتلنا على أشهى أحلامنا؟ لا الرقّة لأهلها ولا عفرين لأهلها، والغوطة وحلب ودرعا اغتربت في مكانها، وتخندقنا في مواقفنا حتى غبنا عن سطح الأرض.

كان هدفنا أن نجعل من هذه الأرض وطناً. والوطن ليس خبز التنّور ولا قهوة الصباح ولا كل هذه الرومانسيات على جمالها، ولكنه المكان الذي يملك فيه أهله حقوقاً متساوية، بغض النظر عن دينهم ودخلهم وعرقهم وجنسهم، وحكومة منهم تعمل لخدمتهم وتحت رقابتهم. الوطن ليس الهمسات في الحارات القديمة تحت ضوء القمر، ولا الطعام الشهي ولا كؤوس الشاي، الوطن عقد واتفاق يربط سكّانه ببعضهم. نحن كسوريين لم نعش هذه التجربة التي تدعى وطن يوماً، هي فكرة في مخيلتنا، حملناها وسعينا لها في طريق كان أشقّ وأطول من أسوأ كوابيسنا، ولكن المحزن حقاً، أننا تركنا من يخرج من بيننا ليقتل هذه الفكرة ويفرض ما يريد، بالسلاح والايديولوجيا العفنة والتطرّف.

لسنا أول المظلومين ولا آخرهم. الحياة لا تقف عند أحد، لم تقف عند رحيل غياث مطر أو يحيى شربجي، لم تقف عند اختطاف رزان زيتونة أو سميرة الخليل، ولا في تهجير أهل حمص ولا حلب، ولن تقف لا في شمال سوريا ولا جنوبها. الحياة ستمضي وتكمل طريقها معنا أو بدوننا، غير مكترثة بميزان الحق والباطل، أو بالضحايا أو المخطوفين. البشر هم من يحملون الميزان، وهم من يناضلون لأجل قضاياهم. إذا كان لهذه القصة بقية، فنحن من يكتبها، وعندما نروي قصة أحلامنا، ونعيد هتافات ضحايانا، ونطالب بمعرفة مصير معتقلينا ومخطوفينا، فكل هذا لأننا لا نريد أن تمضي الحياة بدوننا، وبدون العدالة لمن أحببنا وشاركنا الحلم وقدّم له كل شيء.

لنسأل أنفسنا: كيف سنمضي في هذه الحياة نحن السوريين داخل بلادنا وخارجها؟ أمامنا خياران لا ثالث لهما: إما أن نكمل الرحلة الشاقة فرادى، أو نكملها كمجموعة؟ إمّا أن نبصم على أوراق فنائنا، أو أن نوقن بأنه لا بدّ لنهرنا من أن يشقّ مجراه في هذا الصخر. وإذا كانت الثانية، فالبداية تكون بألّا ننسى مطالبنا ولا نساوم على أيٍّ من مبادئنا. لم يعد هناك ما نخسره، لنقل بوضوح عن الميليشيات التي اعتقلت وعذبت من الناشطين ما استطاعت واختبأت خلف علم الثورة كي نصحح مجرى تاريخنا، لنذكر مخطوفي دوما وكيف كانوا رمزاً للغدر بالثورة وأهلها واغتيالها من الداخل، ولنعمل على الوقوف على أرجلنا أينما كنّا، ليعلم من حولنا أننا ما زلنا هنا، وليعلم طاغيتنا أننا كالشمس تطلع بشغف الوجود كل صباح.

تمزّقنا بين سجين، وبين مُبحرٍ تلفظه المرافئ، ولكن كعناد الموج، كلّما تكسّر عاد محاولاً، يوقن أن الشواطئ امتداد البحرِ لا الرّمال.

تعبتِ، ولا جدار تستندين عليه، فاجمعي ما تناثر من أحلامك، وحدها تبقيكِ عندما يسعى الجمعُ لإفنائك.

عمل للفنانة ديمة نشاوي

المرأة السورية زمن الثورة والحرب في ثلاثة كتب

طلعنا عالحرية

انخرطت المرأة السورية في الثورة منذ صرخة الحرية الأولى في آذار/ مارس 2011، متحدية بجسارة قل نظيرها مخاطر القمع والقتل اليومي في ميادين الحراك السلمي كافة. وعلى مدار ثماني سنوات كانت ثورتها ضد النظام الحاكم وضد كل السلطات والممارسات والقوانين التي قيدتها وأهدرت كرامتها في العقود الخمسة الماضية، لكن مع موجات القمع الدموي الذي طاول جميع المحتجين في كل المناطق السورية، وجدت نفسها تصارع مصيراً مجهولاً في السجون ومخيمات اللجوء والنزوح، أو تحت سماء الوطن النازف لتكون الخاسر الأكبر في هذه الثورة التي حوّلها الطغاة والغزاة إلى حرب طاحنة.

عن هذه الحرب التي كلفت نساء سوريا أثماناً فادحة، وعن نضالات وعذابات النساء السوريات التي حوّل القتلة آمالهنّ إلى آلام، صدرت في السنوات الماضية عدّة كتب وثقت لدورهنّ ومكانتهنّ وتضحياتهنّ... "طلعنا عالحرية" اختارت ثلاثة من هذه الكتب لاستعراضها ههنا..

الكتاب الأول بعنوان "تسع عشرة امرأة - سوريّات يروين" للكاتبة والروائية السورية سمر يزبك المقيمة في باريس. وهو صادر مؤخراً عن "منشورات المتوسط" في ميلانو، ويضمّ مجموعة حوارات كانت أجرتها صاحبة "المشّاءة" مع خمس وخمسين امرأة في البلدان التي لجأنَ إليها: تركيا، فرنسا، ألمانيا، كندا، لبنان، بريطانيا وهولندا، وكذلك في الداخل السوري. لكنها اختارت منها تسع عشرة شهادة فقط، بسبب الشبه المتكرر في تجارب النساء، والذي يظهر جزءاً من الجحيم الذي قاومنّه بشجاعة في سوريا، وهو جزء من جحيم تعيشه النساء في العالم العربي وفي مناطق أخرى من العالم، فكانت الأولوية في الاختيار لمسألة التنوّع الجغرافي السوري، لتشكيل مشهدية أوسع عن الذاكرة.

إلى الحفيدات: "لم نغلق الباب وراءنا، ولم نتركه للريح"

بدأت سمر يزبك كتابها بإهداء مؤلم يرسم ما آل إليه حالنا بعد ثمانية سنوات من هذه الثورة المجيدة، اليتيمة، إذ كتبت: "إلى حفيداتنا وأحفادنا: كنا نتطلع إلى قامة مستحيلة، اسمها العدالة، لم نغلق الباب وراءنا، ولم نتركه للريح!".

اشتغلت صاحبة "جبل الزنابق" على توثيق الذاكرة السورية في كتابيها "تقاطع نيران"، و"بوابات أرض العدم". ويشكل كتاب "تسع عشرة امرأة" الجزء الثالث من شغلها على هذه الذاكرة.

عن اشتغالها على هذا الكتاب تقول يزبك: "ذهب هاجس السؤال عندي إلى مسؤوليّتنا كأفراد في تكوّن ذاكرة حقيقية وفعلية، مضادّة لتلك التي تسعى إلى تبرير الجريمة، ذاكرة قادرة على تثبيت سرديّة موازية تنصف قضيتنا العادلة، وتُظهر جزءاً من الحقائق ساطعاً وبليغاً. لقد رأيت أنّ أساس البدايات هو التّحديق والبحث في صورتنا المُفترضة كهوية جمعية، وتفكيكها، ومكاشفتها. ببساطة كانت هذه الذّوات التي شكّلتها النساء جزءاً من ذلك البحث المحموم الذي قادني إلى التّحديق المهول في تلك الهوية".

تشدّد صاحبة "صلصال"، على أنّ "هذا الكتاب هو أحد طرائقي في المقاومة، وجزء من إيماني بدورنا كمثقّفين وكُتّاب في تحمّل مسؤوليّتنا الأخلاقيّة والوطنيّة تجاه العدالة وإنصاف الضحايا، والتي يتجلّى أهم وجوهها في حربنا ضد النسيان".

نقرأ من الكتاب، الذي جاء في 280 صفحة من القطع الوسط، شهادة جاء فيها: "في اليوم الأخير وقبل خروجي النّهائي من حلب، أردتُ إيصال معونات غذائيّة إلى مجموعة عائلات، كانت على وشك الموت جوعاً. كنتُ أركض في منطقة فيها قنّاصة، فرأيتُ سيّارة مشتعلة إثر قذيفة سقطتْ عليها، وفيها ناس يحترقون. لم أتوقّف لأُسعفهم، فقد كانوا موتى، وأنا أعرف أنّ هناك أطفالاً جائعين في انتظاري. عندما وصلتُ إلى مكان وجود العائلات، وقبل أن أُسلّمها الطّعام، سقطتْ قذيفة فوقنا. في الدّقائق العشر الأولى، لم أرَ سوى الدّخان الأسود، ثمّ بدأ ما حولي يتّضح شيئاً فشيئاً من جثث وأشلاء. عشتُ من جديد! وقلتُ في نفسي: يا للكارثة! لقد عشتُ! أمضيتُ ثلاثة أرباع الساعة أبحث عن سيارة لنقل الجرحى. كان المصابون كُثُراً. لن أنسى ذلك اليوم ما حييتُ! مات الجرحى أمامي، ولم أستطع إنقاذهم. كانوا أفراد عائلات جائعين، تحوّلوا فجأة خلال دقائق أشلاء متناثرة أمامي! حدث هذا في حَيّ "أغيور" في الشّهر الحادي عشر من عام 2016. حتّى الآن لا أصدّق كيف بقيت على قيد الحياة. لقد خرجت عشرات المرّات من تحت الأنقاض والرّكام وانتشلت جثث أصدقائي".**

الكتابُ موجعٌ وصادم، وهو وثيقة مهمة لتوثيق كاتبة وروائية جريئة، لا تعترف بالخطوط الحمراء، شهادات لنساء كنّ شجاعات وصادقات حتى في رواية "سقطات" الثورة، وكل من تاجر بها وليس النظام فقط، ما يجعل من تلك الشهادات الجحيمية، والتي يصعب تصديقها أحياناً، سرديّات موازية لا تبرئ أيّ طرف مما حدث في سوريا، التي صارت أكبر مسلخ بشري في العالم في العصر الحديث.

"إلى أن قامت الحرب".. شهادات ضد الاستبداد والطغيان الوطني

جولان الحاجي الكاتب والشاعر والمترجم الكردي السوري، المقيم في فرنسا، عمل هو الآخر على موضوع النساء في الثورة السورية، من خلال تجاربهنّ، ومآسيهنّ، وشجاعتهنّ، وإحباطاتهنّ، ومفاهيمهنّ، وآمالهنّ، التي كثيراً ما قادتهنّ إلى معتقلات النظام والموت تحت التعذيب.

"إلى أن قامت الحرب - نساء في الثورة السورية"

(دار رياض الريس - بيروت/ لندن)، كتابٌ جاء في

213 صفحة من القطع المتوسط، وهو ثمرة عمل دؤوب، جامع، متعدد، يتناول شهادات لنساء سوريات، لا يذكر الكاتب أسماءهنّ الحقيقية، عن حياتهنّ ومشاركتهنّ في الثورة السورية ضد الاستبداد والطغيان الوطني، قبل أن تتحوّل إلى حرب طاحنة تغذيها قوى إقليمية ودولية ما جعلها مستمرة حتى الآن.

أساس الكتاب عبارة عن شهادات ومقابلات أنجزتها منظمة "استيقظت" السورية، التي تعنى بشؤون النساء السوريات، بمجموع يصل لستين مقابلة/ شهادة، تحدثنّ فيها هؤلاء النسوة عن حياتهنّ ومشاركتهنّ في الثورة السورية.

صاحب "ميزان الأذى"، انتقى من الستين مقابلة/ شهادة سبعة عشر نصّاً فقط، ليصوغ النصوص المنتقاة بعناية بأسلوبه الأدبي، محتفظاً بتفاصيل الشهادات كما روتها النساء السبع عشرة بين دفتي الكتاب.

يبدأ الكتاب بجمع الشهادات أو المقابلات في ربيع عام الثورة الأول 2011 وينهيها في ربيع العام 2013، أي خلال المرحلة الأوضح لثورة السوريين، لنتعرف من خلال شهادات لنساء قرويات ومدنيات من مختلف المناطق والمدن السورية، كداريا ودوما وحرستا وغيرها، على المآسي التي عايشها السوريون طيلة نصف قرن من ظلم وفساد وفقر واعتقالات سياسية وإخفاء قسري وتعذيب للعقول والأجساد، بحسب ما ورد في الكتاب.

في الكتاب تتعدد نماذج نساء الثورة السورية، إذ إنّ بعضهنّ محافظات وبعضهنّ أكثر انفتاحاً أو "علمانيات" كما يصفن أنفسهنّ، ويؤكدن في شهاداتهنّ أنهنّ لم يشاركن في الثورة طمعاً بنجومية أو شهرة أو لاحتلال الشاشات، وإنّما شاركن، لإكمال ثغرة ما في إنسانيتهنّ المنقوصة.

المتحاورات، كما ورد في الكتاب، أكدن أنّ ثورة تونس ثم مصر حمّستا السوريين على الثورة على الظلم والبطش والعنف اللاحق بهم.

تنتهي المقابلات بصوتين لامرأتين في المنفى السوري، واحدة برجوازية توضح دور طبقتها في سوريا والمعارضة السياسية وأسباب فشلها؛ والمرأة الثانية كردية تظهر الوضع المزري اللاحق بأكراد سوريا المحرومين من ممارسة لغتهم وحتى من استخدام أسمائهم، وتعتزّ بالنساء الكرديات اللواتي حملنّ السلاح وحاربن في سبيل حقوق شعبهنّ.

المؤلف سلّط الضوء على دور السوريات في الثورة منذ الصرخة الأولى، فيخبرنا كيف أصدرت النساء صحفاً ثورية، وصممن الشعارات والملصقات، ورسمن صوراً كاريكاتورية وزّعنها ليلاً مع الصحف على البيوت والمحلات المغلقة؛ وحين شحّ المصل والأدوية والدم وغيرها، عملن على تأمينها. حتى النساء اللواتي فقدن أبناءهنّ أظهرنّ شجاعة نادرة.

واقع المرأة السورية زمن الحرب والأفق المنشود..

الكتاب الثالث الذي نتوقف عنده، هو "المرأة السورية في ظل النزاع"، للكاتبة والمحامية السورية سحر حويجة، التي تناولت فيه بالدراسة والتحليل ظاهرة العنف ضدّ المرأة ودور الأوضاع الراهنة في انتشاره وازدياد عدد ضحاياه، وظهور أشكال جديدة منه، في ظل ما يحدث في سوريا.

جاء الكتاب الصادر عن دار "الرحبة للنشر" بدمشق عام 2016، في 167 صفحة من القطع المتوسط.

في مقدمته ترى المؤلفة أنّ "الحروب تعتبر أحد أشكال العنف السياسي، يتولد عنها مباشرة، أشكال متعددة ومختلفة من أشكال العنف الأخرى، لكن لا يوزع الموت بالتساوي في الحروب، بل ضحايا الحروب من الرجال أكثر من النساء، باعتبارهم الطرف الرئيسي في القتال، وعليه في محصلة أيّ حرب، بالأخص الطويلة منها نجد تأثيرها الكبير على التوزيع الديمغرافي للسكان من حيث الجنس، وما لذلك من التأثير الملحوظ على التوازن الاجتماعي في المجتمع".

تبين حويجة أنّ أبرز نتائج الحرب على النساء هو ما تخلفه من نسب كبيرة من الأرامل، ما يترك المرأة منفردةً لتحمل عبء تربية الأولاد على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وما ينتج عن ذلك من انعكاسات نفسية كبيرة على المرأة والأولاد.

لافتة إلى أنّه في الحرب نجد أنّ العنف الجسدي وإزهاق الأرواح ينال من جميع أفراد المجتمع، لكن العنف المعنوي والإيذاء النفسي ينال من المرأة بشكل أكبر، إضافة إلى ذلك فإنّه أثناء الحرب يظهر وبنسبة كبيرة أشد أنواع العنف ضد المرأة، ومنها: الاعتقال والخطف، والاغتصاب، والاتجار بالنساء والتشرد. أضف إلى هذا كله انتشار ظاهرة اللجوء والنزوح هرباً من الموت.

تؤكد المؤلفة أنّه عندما تنتهي الحرب في بلادنا، ستكون سوريا على أبواب مرحلة جديدة وحاسمة في انتظار إيجاد حل لجملة من القضايا التي تحقق آمال الشعب السوري والوطن السوري ومنها قضايا المرأة.

مشدّدة على أنّ قضية حرية المرأة، ومساواتها مع الرجل، والعمل على تغيير القوانين التمييزية، هي قضية من صلب القضايا الأساسية كالديمقراطية والحرية والمواطنة في مجتمعاتنا، وليست شأناً خاصاً تعبر عن مصالح خاصة تتعلق بنضال النساء، بل إنّ هذه القضية -من وجهة نظرها- ترتبط بعملية بناء الدولة السورية الحديثة المنشودة.

هل نحتاج إلى ثورة إعلامية؟

حسن عارفة

في عام 2015 حضرت مؤتمر الإذاعات السورية بمدينة غازي عنتاب التركية، وقتها، استضافت "حاضنة الإعلام السوري" أكثر من 15 إذاعة نشأت بعد الثورة، وإذاعات من العراق واليمن والأردن وتونس والبوسنة وصربيا، لتبادل الخبرات، والاستفادة من تجارب الجميع.

الحاضنة السورية تلك، كانت مدعومة من الوكالة الفرنسية للتعاون الإعلامي، طامحة لاستضافة فعاليات كثيرة مشابهة للم شمل وسائل الإعلام السورية الحديثة، بمختلف أنواعها، في مؤتمرات وورشات، وأيضاً، تنظيم دورات إعلامية ونشاطات مشابهة، لكن لم تصمد تلك الحاضنة في غازي عنتاب وأغلقت مكتبها لاحقاً!

منذ 4 أعوام كان هناك أكثر من 35 إذاعة سورية محلية، وأكثر من 350 وسيلة إعلامية مطبوعة، كلها وُلدت بعد الثورة، لكن حالياً، لم يبقَ من تلك الوسائل إلا القليل، والأسباب كثيرة، فساد، اعتماد على الممول وعدم فهم كيفية تمويل الوسيلة الإعلامية، قلة مهنية، انتهاكات من أطراف مسيطرة على الأرض وأسباب أخرى.

وبعيداً عن الأسباب المذكورة، فكل منها يحتاج لتحقيق أو أكثر. لنحكي باختصار هنا عن الانتهاكات، التي قضت على وسائل إعلام عديدة في سوريا، وكان أبرزها.. قصة مجلة طلعنا عالحرية.

في شهر آذار عام 2017 توقفت مجلة طلعنا عالحرية عن الصدور، أعدمت بقرار من سلطات الأمر الواقع في غوطة دمشق التي نسقت القرار مع نظيراتها في الشمال السوري وفي درعا، إذ نحت تلك السلطات كل خلافاتها جانباً واجتمعت على قتل مجلة! وكان التوقف صاعقة على الكثير من الصحفيين، وعلى جمهور الوسيلة. أذكر وقتها الإحباط الذي أصابني والكثيرين غيري، كصحفيين متابعين لهذه المجلة كونها أول مجلة نصف شهرية تنطلق بعد الثورة، كيف أعدمت ولماذا أعدمت، يبدو أننا محكومون في سوريا، بهذه المصائر!

بعد نحو سنتين من الإعدام، تعود المجلة، في فترة أفول قسم كبير من الإعلام السوري الذي وُلد بعد الثورة عام 2011. تعود طلعنا عالحرية هنا لتعطي أملاً للصحفيين والناشطين وجميع العاملين في هذا القطاع، بأن الاستمرار بأحلامهم ليس مستحيلاً، طالما ملكوا النية والإرادة لذلك. تعود لتؤكد أن سلطات الأمر الواقع التي نابت عن النظام في ضرب الأصوات المنادية بالحرية والمدنية والمواطنة، لا تملك الحق بقتل أي مشروع وطني مؤمن بالثورة.

تمر على واقع الإعلام بسوريا حالياً في مناطق سيطرة النظام السوري وغيرها، فترة صعبة، هيئة تحرير الشام تسيطر على مناطق المعارضة بشمالي وغربي البلاد، وفي مناطق سيطرة ما بقي من الجيش الحر شمالاً، تبدو الأمور أقل سوءاً، ونحن على موعد شهرياً مع توثيق انتهاكات بحق أحد العاملين في المجال الإعلامي، بداية من مناطق النظام مروراً بالأماكن الأخرى. أحدث هذه التوثيقات لـ (المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين) الذي وثق خلال شهر شباط الماضي 9 انتهاكات ضد الإعلام في سوريا، مؤكداً أن هناك ارتفاع ملحوظ عما تم توثيقه خلال شهر كانون الثاني الماضي حيث سجّل فيه انتهاكين فقط.

في وضع صعب يسجل فيه شهرياً انتهاكات بحق الإعلام، مؤسسات وأفراد، تبدو الحاجة كبيرة لعودة الكثير من وسائل الإعلام السورية التي وُلدت وماتت بعد الثورة، لعودتها إلى الحياة، متعلمة من تلك الدروس التي أنهتها أو قتلتها، ومتحدية لأي جهة كانت سبباً في حكم الإعدام عليها، فثماني سنوات مدة كفيلة بتعليم أي مهنة بطرق احترافية ومهنية.

أذكر أن مؤتمر الإذاعات الذي حضرته، خرج بتوصيات لوسائل الإعلام السورية وللمانحين، منها أن نجاح العمل الصحفي يقوم على خطاب إعلامي يركز على إحلال قيم العدالة، ووضع خطط استراتيجيات لتطوير العمل الإعلامي في كل إذاعة، وغير ذلك، فهل تكون عودة مجلة طلعنا عالحرية، فاتحة لثورة إعلامية جديدة في سوريا، يكون فيها الإعلام السوري محركاً لحلم سوريا التي أردنا، بعيدة عن الانتهاكات وقمع الحريات والاستفتاءات الرئاسية!؟

5 سنوات و4 أشهر ... رزان ووائل وسميرة وناظم! أين هم؟

كمال شيخو

قبل نحو 5 سنوات و4 أشهر وتحديداً في التاسع من شهر كانون الأول (ديسمبر) من العام 2013، اقتيدت رزان زيتونة وناظم حمادي وسميرة الخليل ووائل حمادة إلى جهة مجهولة. يمضي الزمن بسرعة دون معرفة أي معلومات عن مصيرهم. ولا يعلم أحد مكان احتجازهم أو إن كانوا لايزالون على قيد الحياة!

الرفاق الأربعة كانوا ناشطين بارزين في مجال حقوق الإنسان. عملوا طوال سنوات اندلاع حركة الاحتجاجات في سوريا ومن قبلها، لكنهم اختطفوا عشية ذكرى اليوم العالمي لحقوق الإنسان؛ ومع احتفال العالم بهذه الذكرى في 10 كانون الأول (ديسمبر) من كل عام. هذا اليوم له رمزية لدى نشطاء وجماعات حقوق الإنسان، لكن رمزية تاريخ الاختطاف وتوقيته لدى الجماعة أو الجماعات التي قامت بالجريمة، كانت بمثابة رسالة إلى نشطاء حقوق الإنسان والمجتمع المدني في سوريا، مفادها: "أنّ العدالة والحريات لا مكان لها في زمن الحروب".

شخصياً، انتقلت نهاية عام 2005 إلى العاصمة السورية دمشق طلباً للدراسة، آنذاك كنت أنشط بمجال حقوق الإنسان وتعرفت على الشخصيات الأربعة.

فالمحامية والمدافعة عن حقوق الإنسان رزان زيتونة، من مواليد دمشق سنة 1977. تخرجت من كلية الحقوق بجامعة دمشق عام 1999، وفي سنة 2001 بدأت عملها كمحامية تحت التدريب.

منذ يومذاك، وهبت رزان نفسها للدفاع عن المعتقلين والمعارضين السياسيين، كانت ترافع عنهم أمام المحكمة العسكرية بدمشق، وتتابع قضاياهم في دوائر القضاء المدني ومحكمة أمن الدولة العليا.

كل يوم إثنين من الأسبوع كانت رزان تذهب إلى مقر محكمة أمن الدولة القريب من ساحة السبع بحرات وسط دمشق، لتستمع إلى شكاوى أهالي المعتقلين المحالين إلى المحكمة سيئة الصيت، وتوثق حالاتهم وطريقة الاعتقال وتجمع المعلومات الخاصة بهم.

وبعد انطلاقة الانتفاضة الشعبية المناهضة لنظام الحكم في سوريا ربيع عام 2011، كانت رزان من بين مؤسسي لجان التنسيق المحلية في سوريا، وفيما بعد أسست مركز توثيق الانتهاكات في سوريا.

إلا أن الملاحقة الأمنية من قبل أجهزة المخابرات السورية، أفقدتها قدرتها على التحرك والتنقل؛ الأمر الذي دفعها للهروب والنزوح إلى مدينة دوما، مسقط رأس شريك حياتها وائل حمادة. وبقيت في دوما قرابة ثمانية أشهر، بعدها اختطفت مع زوجها ورفاقها سميرة وناظم.

أما الناشطة سميرة الخليل، وهي من مواليد قرية المخرم فوقاني 1961، والتي تنحدر من مدينة حمص وسط سوريا، فقد أمضت أربع سنوات في سجون نظام الأسد الأب بين عامي 1987-1991.

التقيت بها في 17 تشرين الأول (أكتوبر) من العام 2006، يومها كانت ذكرى اليوم الدولي للقضاء على الفقر. نظمنا اجتماعاً بمكتب الصحافي والكاتب السوري فايز سارة، مع عدد آخر من الأصدقاء للبحث في إمكانية إطلاق جمعية تعنى بالفقر، وتقديم مبادرات وأفكار لمشاريع صغيرة ومتوسطة لتعيل الأسر والعوائل الفقيرة، سيما بالريف السوري. سميرة وبحكم تجربتها بعد خروجها من المعتقل، كانت لديها عشرات الأفكار.

بيد أنّ سميرة بقيت متوارية عن الأنظار بين عامي 2011 و2013، لأنّها كانت مطلوبة لأجهزة المخابرات السورية، وفي 18 أيار (مايو) من العام 2013 قررت سميرة الهروب إلى غوطة دمشق الشرقية، لتلتحق بزوجها الكتاب السوري ياسين الحاج صالح، ورفيقتها رزان زيتونة حيث سبقاها بمدة قصيرة.

بدأت سميرة تعمل في غوطة دمشق، تروج لحملة المشاريع والورش المنزلية الصغيرة، وكانت نساء وفتيات الغوطة يترددن إليها بمقر مركز توثيق الانتهاكات في دوما، للتدرب والتعلم على إنشاء هذه المشاريع.

أما وائل حمادة، زوج رزان وشريكها بالنشاط السياسي والحقوقي. اعتُقل وعُذّب مرتين لدى المخابرات الجوّية في دمشق بداية الثورة، لكنه بقي يناضل بالمجال الحقوقي، وعمل في الإغاثة وفي توثيق الانتهاكات والجرائم التي يرتكبها النظام السوري والفصائل المقاتلة.

وائل من مواليد دوما التابعة لغوطة دمشق الشرقية سنة 1976. قبل اندلاع الانتفاضة كان وائل يحضر غالبية جلسات محاكمات المعارضين السياسيين ويتابع قضاياهم. قرر أن ينتقل إلى دوما برفقة زوجته بعد خروجه من السجن، وتابع نشاطه حتى آخر لحظة قبل اختطافه.

بينما ناظم حمادي يعد أحد أبرز الناشطين الحقوقيين الذين عملوا قبل الحراك الشعبي وبعده؛ فهو محام وشاعر عمل في الحقل المدني والحقوقي منذ بدايات ربيع دمشق مع الألفية الجديدة. كما كان متطوعاً في فريق الدفاع عن معتقلي ربيع دمشق وإعلان دمشق.

عمل في بدايات شبابه ممثلاً مسرحياً، قدم مسرحيتين قام بدور البطولة فيهما، لكن لم تلقيا الصدى الذي تمنّاه. كما له ديوان شعر مطبوع.

بقي ناظم في دمشق إلى صيف العام 2013، يعمل ويتنقل بين أزقة دمشق. يلتقي الناشطين والناشطات في لجان التنسيق. كان مطلوباً للمخابرات السورية، مما دفعه أخيراً للالتحاق برفاقه في الغوطة. وانضم لفريق مركز توثيق الانتهاكات في دوما. لم يكن قد مضى على وصوله إلى دوما سوى خمسة أشهر حين اختطف مع باقي رفاقه.

لرفاقي الأربعة، رزان ووائل وسميرة وناظم: الحرية لكم ولكل السوريين والسوريات، المختطفين والمختطفات، والمغيبين والمغيبات والمختفين والمختفيات.

نشرة ثقافية

"ميسلون" تصدر كتاب عن الحاضرة المغيبة رزان زيتونة

صدر مؤخراً عن دار "ميسلون للطباعة والنشر" التابعة لـ(مركز حرمون للدراسات المعاصرة) السوري المعارض ومقره الدوحة، كتاب عن المناضلة الحقوقية البارزة رزان زيتون، التي اختفت من غير أثر ليلة 9 - 10 كانون الأول/ ديسمبر 2013، في مدينة دوما بضاحية دمشق، حيث لجأت رزان وحسبت أنها بمأمن.

كتاب "رزان زيتون.. الحضور والغياب" الذي أعده فادي كحلوس، وراجعه حسام السعد، جاء ضمن (سلسلة شخصيات سورية)، وهو يستعرض تفاصيل كثيرة من مسيرة المناضلة الحاضرة الغائبة، رزان زيتونة، من خلال كتاباتها، والمقالات التي كُتبت عنها، وكذلك شهادات المقربين -وغير المقربين- منها، ولا سيما الشهادات التي خصّ بها أصحابها هذا الكتاب، في محاولة لإبقاء قصة الاختطاف حاضرة في وجدان السوريين، ولتعريف القراء بمن باتت تُعرف بـ "أيقونة الثورة السورية".

رزان زيتونة (40 عاماً) الناشطة الحقوقية، قبل الثورة وخلالها، وموثّقة انتهاكات حقوق الإنسان التي ضيّق عليها النظام السوري الخناق، فابتعدت إلى مدينة دوما في الغوطة الشرقية، وهناك تعرّضت للاختطاف.

وكان أن شاركت مع اندلاع الثورة، في أولى التظاهرات التي انطلقت من مدينة حرستا، تُنادي بالحرية التي نشدتها، وشاركت مشاركة بنّاءة في معظم فعاليات الثورة، ونسّقت خططاً للتظاهرات، وأسهمت في تأسيس عدد من التنسيقيات، وجمعتها بمسمّى (لجان التنسيق المحلية)، ونقلت أخبار الثورة السورية إلى الرأي العام العالمي، وإلى المؤسسات الحقوقية والدولية ووكالات الأنباء، وأسست (مركز توثيق الانتهاكات في سوريا)، وساعدت عدداً كبيراً من التنسيقيات والنشطاء في العمل والدعم، إلى أن اختُطفت في كانون الأول/ يناير 2013، وهي على رأس عملها مع زوجها وائل حمادة، وزملائها ناظم حمادي وسميرة الخليل.

جائزتان للفيلم السوري "يوم أضعت ظلي" في مهرجان للمرأة في كندا

حقق الفيلم السوري الروائي الطويل "يوم أضعت ظلي" للمخرجة سؤدد كعدان، فوزاً مزدوجاً هذا الأسبوع بحصوله على (جائزة أفضل فيلم)، وحصول بطلته النجمة وسن أرشيد على (جائزة أفضل أداء)، في "مهرجان المرأة في الفيلم والتلفاز" في فانكوفر في كندا، في نسخته الرابعة عشر لهذا العام.

كعدان، نشرت في صفحتها على موقع (فيسبوك)، الخميس 14 آذار/ مارس الحالي، خبر حصول الفيلم على الجائزتين.

وعرض الموقع الإلكتروني للمهرجان مقطع فيديو لخطاب قبول الجائزة الذي أرسلته كلٌّ من كعدان والممثلة سوسن أرشيد.

وشكرت المخرجة اللجنة، متحدثة عن أهمية دعم المرأة في الإنتاج والتمويل لتتمكن من إنجاز أفلامها.

أما الممثلة سوسن أرشيد فقالت: "إنه من الشرف لها إلقاء الضوء على معاناة النساء السوريات خلال الحرب"، وأشارت إلى أنها "تنحني تواضعاً لنساء سوريا اللواتي علمنها القوة والمرونة والشجاعة والأمومة"، متعهدةً بأن تبقى صوتاً لهم.

الفيلم من إنتاج سوري، لبناني، فرنسي، قطري مشترك، ومن بطولة سوسن أرشيد، وسامر إسماعيل، وتم تصويره على الحدود السورية اللبنانية عام 2017.

ويتناول أحداثاً مفترضة في شتاء العام 2012، عن سناء (سوسن أرشيد) التي تعيش أحداث الحرب وتلاحق حلمها الباقي بالحصول على أنبوبة غاز للطهي لتتمكن من تحضير وجبة طعام لابنها، فتعلق على طرف مدينة "دوما" المحاصرة، حيث تكتشف أن الناس يفقدون ظلالهم بسبب الحرب.

تقول المخرجة سؤدد كعدان عن عملها، "الفيلم كتب في بلاد فيها الغد هو فكرة غير قابلة للتخيل، ما هو الغد إن كنت تعيش تحت القصف المتواصل، الغد أصبح رفاهية، لهذا لا يحكي الفيلم أو يتنبأ بالمستقبل، إنه فقط عن ثلاثة أيام في حياة سناء في اللحظة الراهنة من تاريخ دمشق".

«سيناريو» العمل الروائي الثاني لسليم البيك

صدرت مؤخراً رواية "سيناريو" للكاتب الفلسطيني السوري الشاب سليم البيك، الذي يعيش حالياً في باريس، وذلك عن دار "الأهلية للنشر والتوزيع" في عمّان، وهي الرواية الثانية له بعد "تذكرتان إلى صفورية"، والكتاب الخامس.

في رواية "سيناريو"، التي تقع في 188 صفحة، يواصل البيك طرح أسئلته التي تتعلّق بالمكان والهويّة والمنفى لدى فلسطيني سوري هو لاجئ عن البلدين، إنما كحالة فردية هشّة حيث تكون الأسئلة التي يعيشها كريم شكلاً من أشكال القلق واللاطمأنينة التي تتخلّل يومياته وهواجسه ورغباته، في الأمكنة المذكورة أعلاه ومع النّساء واحتمالات أن يكون في علاقة مع كلّ منهنّ. يجري كل ذلك في مدينة باريس، في أحد أحيائها، وفي أيام تكثّفت فيها اللقاءات والحوارات والأفكار والأحداث.

يُذكر أنّ مشروع رواية "سيناريو" قد نال منحتيْن من مؤسسة "المورد الثقافي" ومؤسسة "اتجاهات-ثقافة مستقلة"، وأتت الرواية بعد "تذكرتان إلى صفورية" (2017) التي نال مشروعها منحة من مؤسسة "آفاق"، والمجموعة القصصية "كرز أو فاكهة حمراء للتشيزكيك" (2011) التي فازت بجائزة "عبد المحسن القطان" للكاتب الشاب، والمجموعة الشعرية "ليس عليكِ سوى الماء" (2014).

إبداعات ونشاطات سورية

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

4 شباب سوريين يحوزون على منح "المورد الثقافي" دورة عام 2019

حاز أربعة من الشباب السوريين المبدعين على منحة مؤسسة "المورد الثقافي" دورة عام 2019 من (برنامج المنح الإنتاجية)، الذي يهدف إلى دعم وتشجيع جيل جديد من الفنانين والأدباء من المنطقة العربية، وذلك بدعم مشاريعهم الإبداعية الأولى في مجالات الموسيقى والسينما وفنون الأداء والفنون البصرية والأدب.

الموسيقي وعازف عود السوري مهند نصر، حاز على منحة عن ألبومه "الحمراء" وهو مجموعة مقطوعات موسيقية أصلية مبنية على مكوّنات الموسيقى العربية وإمكانيات مزجها مع موسيقى الفلامينكو والجاز. ويعكس الألبوم رحلة المؤلف من سوريا إلى أوروبا مروراً بلبنان وإسبانيا، في بحث عن تلك التقاطعات الخفية بين موسيقى الشعوب. تبدأ الرحلة من شارع الحمراء في بيروت كرمز للتنوع والتعددية، وتستمر إلى قصر الحمراء في غرناطة كرمز لتأثير الثقافة العربية التاريخي والتقاطع بين العالم العربي وأوروبا. ويقدّم الألبوم، في ثمانية مقطوعات موسيقية، نخبة من الموسيقيين من العالم العربي وإسبانيا.

في المجال السينمائي، حاز المخرج الشاب ميزر مطر، على منحة إنتاج فيلم وثائقي طويل بعنوان "أزهار البلاستيك". الفيلم من إخراج مشترك مع عامر مطر، تدور أحداثه حول رحلة بحث طويلة عن صحفي مختطف في سجون تنظيم (داعش) منذ آب/ أغسطس 2013، تحاول عائلته معرفة مصيره فتعيش يوميات مرارة الاختفاء القسري. يستخدم أفراد العائلة مجموعة كاميرات أثناء البحث، تصوّر حكاياتهم وقصصهم في مدينة الرقة السورية وسجون (داعش) فيها، وهروبهم إلى تركيا ثم ألمانيا، ثم مواصلة البحث داخل الرقة مجدداً بعد خروج مناطق واسعة منها عن سيطرة التنظيم.

كما حازت المخرجة الشابة دانا صلاح، على منحة تطوير وإنتاج فيلم وثائقي روائي بعنوان "شي بيرفع الراس!". دانا، الراوية، فتاة استثنائية ولدت في السعودية ثم انتقلت إلى دمشق ضمن مجتمع محافظ، لتبدأ مواجهة المجتمع في عام 2011 عندما تقوم بزيارة مدينة استثنائية في الثورة السورية تدعى "كفرنبل". تبدأ بتصوير مسلسل كان قد كتبه وأعدّه للعرض شباب المكتب الإعلامي للمدينة كي ينقلوا من خلاله، بأسلوب كوميدي ساخر، معاناتهم مع الطيران الحربي الذي يقصف المدينة بشكل شبه يومي. يعيد المسلسل حكاية تفاصيل من الواقع المضطرب الذي تعيشه المدينة. يوضّح فيلم "شي بيرفع الرّاس!" قصة جيل من الشباب السوري الذي وجد نفسه في دوامة الحرب بعد أحلام الثورة والحرية والعدالة الاجتماعية،

حيث يناضلون ضدّ التسّلط الإسلامي الجهادي وقمع النظام في الوقت نفسه.

وفي مجال فنون الأداء، حازت الكاتبة والمخرجة الشابة رامة حيدر، منحة عن عرض مسرحي بعنوان "أهل الهوى"، وهو عمل يبحث في أزمة الهوية والاغتراب عن طريق تناول قصة فراغ حياة الدكتور نبيل وزوجته ندى وخلوها من أي حدث يُذكر وبقاؤهما وحيدين في ملجئهما الجديد بعد انزياحهما عن مدينتهما دمشق خلال الحرب. يسعى العمل إلى تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي المعاش اليوم في دول اللجوء وتصوير حالة البؤس والترهل الفكري التي أصابت المجتمع نتيجة لكثير من خيبات الأمل والعنف الذي تعرّض له ثقافياً وفكرياً ونفسياً.

وكان قد تقدّم لفريق (برنامج المنح الإنتاجية) بمؤسسة "المورد الثقافي" 371 استمارة، اختارت منها لجان التحكيم 21 مشروعاً.

سبعة كُتاب سوريين يروون سيرهم المدرسية في كتاب

صدر حديثاً عن "منشورات المتوسط" في مدينة ميلانو الإيطالية، كتاب بعنوان "صفحات من دفتر قديم، سبعة كُتّاب سوريّين يروون سيرهم المدرسيّة"، من إعداد رستم محمود، وتقديم الكاتب اللبناني أحمد بيضون، وبمشاركة كل من: فاروق مردم بك، ممدوح عزّام، صالح الحاج صالح، كوليت بهنا، سلام كواكبي، روزا ياسين حسن، ورستم محمود.

جاء الكتاب في 328 صفحة من القطع الوسط، وهو كما ورد في مقدمة بيضون، يحاول تقديم قراءة ما عن أحد أوجه تاريخ سوريا، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً ومعرفياً، من خلال سرد حكايات ورؤى ومشاهدات للحياة المدرسيّة، لعدد من الكُتّاب السوريّين، المُنتمين لحساسيات ومناطق وأزمنة سورية مُختلفة. وليس في الكتاب خُلاصات أو نتائج. لكنه في المقابل يحبو نحو القول بأن الخطوط الحمراء، السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، الطائفية والمذهبية والقومية والجماعاتية، العامة والذاتية منها على حد سواء، إنما منعت وكبتت الكثير من المساعي لقول الكثير من الأشياء عن سوريا، باعتبارها جُغرافيا ومُجتمعاً وحياة مُتراكمة ومتراكبة من عديد الأجيال والحساسيات والرؤى. سوريا التي صارت بؤرة لأفظع ما في العالم المعاصر، والأكثر ألماً فيه، لذا تستحق أن يُسرد عنها أعمق وأسهل ما يُمكن قوله.

نقرأ من الكتاب، من شهادة الروائية الشابة روزا ياسين حسن: "فيما كانت الطالبة سيِّئة الحظّ ما تزال ترتجف، كعنزة وقعت في ساقية، وشفتاها زرقاوان، راحت الآنسة "جهينة" تدور بين صفوفنا المرتّبة كجيش ذاهب للتّوّ إلى المعركة. ليست صفوفنا وحدها التي كان عليها أن تكون كصفوف الجند، ولكنْ، أشكالنا أيضاً، أيّ مَلمح أنثوي قد يبدو على إحدانا سيكون كفيلاً بجعلها تدفع الثمن غالياً. أيّ مَلمح، وأقصد بالفعل أيّ مَلمح: ظفر خرج قليلاً عن الأصبع ستحفّه الآنسة "جهينة" بالحائط حتّى ينزل الدم من السلاميات! بقايا لا مرئية لحُمرة شفاه من ليلة البارحة ستُكلّف صاحبتها صفعَتَيْن مهولَتَيْن على الفم، تجعله يتورّم لأيّام، فيبدو كمنقار البطّة! جوارب ملوّنة مخفيّة تحت البنطال العسكري الطويل ستُجبر مرتديتها على أن تقطع الساحة المكشوفة أربع مرّات زحفاً على أكواعها وركبها!".

عالحريّة
حرية كرامة مواطنة
قراءة نقدية في
على العهد
استئصال الإرهاب